أفلام وثائقية مثيرة للجدل في مهرجان الإسماعيلية الخامس عشر

عدنان حسين أحمد

بدأت فعاليات الدورة الخامسة عشرة لمهرجان الإسماعيلية السينمائي الدولي في الثالث والعشرين من حزيران الجاري وتختتم اليوم. وعرض على مدى أيام المهرجان "١٠٣" أفلام توزعت على أربعة محاور وهي الفلم الوثائقي الطويل، والقصير، والروائي القصير وأفلام التحريك والرسوم بضمنها "٥٦" فلماً مُشاركاً في المسابقات الأربع. ونظراً لأهمية الأفلام الثمانية المتنافسة في مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة سوف نقدّم ملخصات لهذه الأفلام المثيرة للجدل التي تناول بعضها الموضوعات المحجوبة أو المسكوت عنها التي تؤرق هذا الطرف أو ذاك.

وحري بنا الإشارة إلى أننا قد أفدنا من مختصرات هذه الأفلام المنشورة باللغة الإنكليزية مثل مقالة رامي نيهاوي التي كتبها عن فلمه "يامو"، إضافة إلى مقالات نقدية أخرى كتبها نقاد عرب من طراز الأستاذ أمير العمري وسمير فريد وصلاح سليمان. كما سبق لنا أن شاهدنا بعضاً من هذه الأفلام في مهرجانات عربية ودولية سابقة. وأول هذه الأفلام اللافتة للانتباه هو فلم "أحبّك" للمخرجة التركية أمينة أمل بلجي والذي يدور حول مجموعة من الفلاحات التركيات اللواتي يعشن في أماكن نائية وفقيرة من تركيا ويتابعن حلمهن في تعلّم اللغة الألمانية. ينهمك للمخرج الكرواتي ميروسلاف سيكا فيكا في فلم "السحابة" بقصة الموت المروِّع لـ "لوكا ريتز" على أيدي عدد من المجرمين اليافعين الذين يمارسون العنف. إنها قصة حميمة يتابع فيها المخرج والدي لوكا، الابن الوحيد للعائلة، وأصدقائه، وصديقته في صراعهم اليومي ضد الغضب والحزن والإحباط والذكريات لمدة عام كامل غبّ الحادثة.

يتمحور فلم "إيطاليا. إمّا أن تحبها أو تكرهها" لوغوستاف هوفر ولوكا راغاتسي حول السؤال الذي أثاره لوكا وغوستاف: هل يتوجب عليهما البقاء في إيطاليا أم مغادرتها فوراً مثلما فعل العديد من أصدقائهما، لكنهما يبحثان عن أعذار تمنع رحيلهما من وطنهم الأم. يقفز الاثنان إلى جوف سيارة "فيات ٥٠٠" ويقومان برحلة استكشافية داخل بلدهم ليكتشفا إن كان بإمكانهم أن يحبا هذا البلد أو يغادرانه؟

يتميز الفلم الوثائقي الخامس "كوكب القواقع" للمخرج الكوري الجنوبي سونغ جين يي بشاعريته ومعالجته الفنية المرهفة. يتمحور فلم "كوكب القواقع" على شخصية يانغ - تشان القادم إلى الأرض من "كوكب القواقع"، وهم يُطلقون على أنفسهم القواقع لأنهم صُمّ وعميان يعتمدون على حواسهم اللمسية، ويتواصلون بواسطة اللمس الذي يُعّد أرهف وسيلة من وسائل الحب سواء للمبصرين أو للعميان على حد سواء. لم يكن يانغ - تشان أعمى وأصّماً منذ الولادة، فلقد سبق له أن تعلم القراءة والكتابة حينما كان مُبصراً. لم يكن يشعر بالسعادة حينما وطئت قدماه الأرض بسبب حياته الكسولة والخاملة، ولغته التي لا يفهمها أحد من سكّان الأرض، لكن أحاسيسه سرعان ما انقلبت رأساً على عقب حينما هبطت على حياته سوون- هو مثل الملاك فتزوجها، فهي الوحيدة التي تعرف الألم العميق الذي يعاني منه تشان، لذلك أصبحت عينه التي يرى من خلالها العالم، لكن مشكلتها الوحيدة أنها تعاني من عوق في عمودها الفقري يحدد حركتها الأمر الذي يضطره لأن يعتمد على نفسه حينما تكون سوون بعيدة عنه. وعلى الرغم من العوق الذي يعانيان منه إلاّ أنهما يجدان المتعة في الخروج إلى الطبيعة، وتلمس جذوع الأشجار، أو التزلّج على الجليد، أو تمرير أصابعهم على رمال الشاطئ، أو مسح قطرات المطر من زجاج النوافذ. فاللمس يمكن يكون واحداً من أرهف وسائل الحب التي عرفتها البشرية حتى الآن.

ربما يكون الفلم السادس "العذراء والأقباط وأنا" لنمير عبد المسيح هو الفلم الأكثر إثارة لأنه يتحدث عن شيء فنتازي من جهة وهو ظهور العذراء في كنيسة بحي الزيتون بالقاهرة عام ١٩٦٨، كما أنه استفزازي من جهة أخرى لأن المخرج لا يتورع عن إطلاق أحكام جاهزة غير ممحصة من قبيل أنه مصري من أحفاد توت عنخ آمون، ولا علاقة له بالعرب من قريب أو بعيد. أما الحكم الثاني الذي لا يقل خطورة عن الحكم الأول فهو القول بأن المسلمين والأقباط لا يحبون بعضهم بعضاً. ويمكن للمتلقي العربي أن يفند المقولتين بسهولة فالثقافة العربية، كما يؤكد سمير فريد هي المكوّن الأساسي لغالبية المصريين منذ أكثر من "١٤٠٠" سنة ولحد الآن، هذا إضافة إلى مكونات ثقافية أخرى قد تكون مصرية قديمة أو أوروبية حديثة أو أية ثقافة أخرى يتبناها كل شخص مصري على انفراد. أما قضية الحب بين المسلمين والأقباط فهي معروفة، وقد ركزت عليها غالبية الأفلام الوثائقية التي أنجزت بعد ثورة الربيع العربي في مصر في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١، ولكن يجب الاعتراف بوجود مشكلة ما يجب حلّها بالعقل والمنطق اللذين يسميان الأشياء بمسمياتها الحقيقية التي تعطي كل ذي حق حقه.

يتناول الفلم الوثائقي السابع القطعية التي تهيمن على حياة أسرة لبنانية اختلطت ثقافتها ومرجعيتها الدينية في آن واحد. فالسارد لا يعرف أين ذهبت الستة عشر عاماً من حياته الماضية؟ إذ يستيقظ ذات صباح فيجد نفسه بلا ماض. يعيش هذا الراوي مع أفراد عائلته التي تتألفُ من أمه نوال وأخته ريما وأخيه ريّان، أما الأب فقد تركهم ورحل إلى سوريا، وتزوج هناك من دون أن يحيطهم علماً بشيء. القطيعة في هذا الفلم تبدو من خلال انطواء كل شخصية من الشخصيات الأربع على نفسها، حتى أن البيت قد فقد صفاته الحميمة، وتحوّل إلى ما يشبه الفندق الذي يجمع أناساً غرباء، بل أنه أنموذج للبلد نفسه الذي يعاني من القطعية هو الآخر، فلا تواصل أو حوار بين مكوناته الأساسية. وفي نهاية المطاف تبوح نوال بكل شيء دفعة واحدة متحدثة عن نفسها وأهلها وحبها المفقود، وعن الحرب التي أخذت شطراً كبيراً من حياتها اليومية الصاخبة على الرغم من الصمت والقطيعة والغربة الروحية.

أما الفلم الثامن والأخير في مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة فهو فلم "أنا مرتزق أبيض" للمخرج طه كريمي الذي يتابع هو الآخر موضوعاً لا يقل حساسية عن الموضوعات السابقة. فثمة مرتزق أبيض يدعي بأنه مستعد للمثول أمام المحاكمة بحجة إنقاذه حياة الآلاف من الكرد من موت محقق، ولولا وجوده على رأس أحد الأفواج الكردية المؤازرة لنظام صدام حسين لمات هؤلاء الكرد الذين أنقذهم، وهم مستعدون للإدلاء بشهاداتهم أمام المحاكم المنعقدة لهذا الغرض. وفي الختام لا بد أن نحيّي لجنة الانتقاء على هذه الاختيارات الدقيقة والموفقة التي سوف توفر للمتلقين المتعة والفائدة في آنٍ معاً.

كلاكيت

علاء المفرجي

في ذكرى المتمرد

لعل الكلمات التي وصفها به (بيرتولوتشي) الذي اخرج له احد أهم افلامه (التانجو الاخير في باريس) قائلا: (براندو ملاك كرجل، ووحش كممثل) هي اقرب للحقيقة من بين ما قيل عن مارلون براندو خلال مسيرة فنية استمرت اكثر من ستة عقود، انتهت في مثل هذا اليوم قبل ثمانية اعوام.

منذ اول ظهوره له بدور (ستانلي كوالكسي) في مسرحية تينيسي ويليامز (عربة اسمها الرغبة) وجد نقاد ومهتمو السينما انهم ازاء ممثل مختلف يؤكد حقيقة ان التمثيل هو فعل ابداعي يقوم به المبدع وهو الممثل. ولكي يكرس براندو هذه الحقيقة فيما بعد يصبح احد اعضاء (استوديو الممثل) تلك الورشة التي يتدرب فيها الممثلون المحترفون على التحكم في التعبير عن انفعالاتهم ومزجها بانفعالاتهم المختزنة، وجد ان التمثيل يبدأ من واقع الحضور الشخصي والجسماني للممثل، ويصبح ديناميا باستعمال هذه القوة.

ومن بين ممثلين قلائل، كان ل (براندو) الدور الفاعل في ان يكون الممثل العنصر الاهم في الصنعة السينمائية في وقت انشغل فيه الكثير من الممثلين في حمى تأكيد النجومية التي منحتها السينما زخما وحضورا قويا وبالاخص في الفترة التي شهدت صعود هذا الممثل الاسطورة.. فلم يكن ميله لمدرسة المنهج التي وضع اسسها المنظر العظيم (ستانيسلا فسكي)، مجرد اعجاب ممثل في اولى خطواتها، بل كان انتماء حقيقيا لها حيث اجادها بل واضاف اليها درجة انه اصبح رائدها الاول في فن السينما، حيث تمثل الشخصية عوضا عن الطريقة التقليدية التي سادت والمتمثلة بالمبالغة في التعمق بالاحساس الداخلي، وهو بهذا –اي براندو- كان وفيا لتعالم هذه المدرسة حيث الالتزام منذ قراءته النص بتحديد الشكل ورسم الاجساد والتعبيرات في الوجه والصوت..

وقد مهد براندو في اسلوبه هذا لممثلين كبار اخرين اقتفوا الاثر مثل (دينيرو)، افلامه على الشاشة (الرجال) عام ١٩٥٠ تحت ادارة ستانلي كريمر وهو التجسيد الحقيقي لهذا المنهج، حيث الزم نفسه لكي يقوم باعداد نفسه للدور في البقاء شهرا كاملا في مستشفى المعاقين حتى يكتسب خبرة وعالم بطله المشلول الساخر بمرارة. وما تميز به هذا الممثل العظيم هو استثماره الذكي لمزاج ورغبة جيل ما بعد الحرب في البحث عن نموذج للتمرد والمنفلت من سطوة التقاليد المتزمتة.. فعرف عن حياته تمرده وثورته ورفضه لكل ما هو تقليدي وهو الامر الذي اغنى اسلوبه المتمرد في التمثيل، ولعل رفضه لجائزة الاوسكار عام ١٩٧٢ خلال تقديم صديقته الهندية الحمراء بقراءة كلمته في مراسيم توزيع الجائزة خير تعبير عن ذلك، وتأكيد في الوقت نفسه على مناصرته لقضية الهنود السكان الاصليين في اميركا، مثلما اثار سخط اليهود في مهاجمته سيطرتهم على صناعة السينما في هوليوود.

اسطورة القرن العشرين في التمثيل المتمرد، معجزة التمثيل، الماسة النادرة.. القاب اقترنت باسم مارلون براندو الذي لو كان مكتفيا خلال مسيرته بادواره في (العراب) او (القيامة الان) او (التانغو الاخير) فقط، لكان ذلك كافيا باحقيته بخلع الالقاب عليه ليبقى خالدا في ذاكرة السينما ابدا.

الحقائق المجردة الحلوة

عباس المفرجي

فيلم وثائقي جديد يضم كل شيء كنت تود معرفته عن وودي – لكنه يخاف السؤال عن شيء واحد فقط.

هذه هي النسخة السينمائية المأذون نشرها لفيلم وثائقي من بي بي أس [الخدمة الإعلامية العامة] التي يبلغ طولها في الأصل أكثر من ثلاث ساعات: دراسة عميقة، رقيقة وإحتفالية دافئة بالكوميدي العظيم والمخرج السينمائي وودي الن، أخرجها روبرت بي وايد، مخرج أفلام وثائقية، وله أيضا فيلم عن لاري ديفيد "اكبح حماستك".

إنه أمر آسر أن ترى ألن مشاهدا خلف الكاميرا، مخرجا في موقع التصوير، وفي الاستديو عاملا في غرفة المونتاج، وأيضا رؤية مواد رائعة عن زمن صبا ألن وحياته المبكرة التي كانت قهرية مثل رواية لفيليب روث. شاهدت هذا الفيلم وابتسامة عريضة تعلو وجهي. لا أعتقد أن أي شخص يكنّ حبا لألن، أو للسينما لا يمكنه أن يفعل غير هذا. برؤيته وهو يخربش سيناريوهاته على ورقه الأصفر أو يطرق بها على الآلة الكاتبة، التي يملكها منذ كان مراهقا، هي تجربة مؤثرة برهبة. لا يمكن أن تكون هناك قصة حياة في السينما الامريكية ما بعد الحرب أكثر تأثيرا من قصة حياته: الهزلي العبقري الذي بدأ مشواره كاتبا للنكات في الصحف، ثم ستاندآب [مؤدي مزحات على المسرح]، ثم صانع أفلام، أصرّ على احتكار حق التأليف، من دون الحاجة يوما الى إدّعاء ذلك، والذي أصبح مبشراً لأساتذة السينما الاوربية.

بعد أن يقول كل ذلك، عرض وايد الخسارة التي نجمت عن الفضيحة الكبرى لسوون – يي، اللحظة الشنيعة في عام ١٩٩٢، التي تم فيها الكشف عن علاقة وودي ألن بالابنة المتبناة لزوجته ميا فارو؛ حدث مثير سبّب صدمة كبيرة والتي بعدها أمكن أن يقال أن عمله تراجع. هذه العلاقة يمكن أن تفسّر كدّه المتواصل وعودته الى الكوميديا السهلة؛ لكن وايد لا يأبه بمناقشة هذه القضايا. طرحت قضية سوون – يي في الفيلم بحذر شديد جدا، وعلى نحو خاطف؛ ثمة مونتاج للقطات تُظهر الصفحات الأولى من صحف التابلويد، وألن يقول بلطف أن من حق الناس أن يكون ما شاء لهم من وجهة نظر. حقا، فالمسألة تمّ تفاديها تقريبا. الم تكن مبالغ بها؟ حسنا، قد يكون وودي ألن وقع في حب امرأة غير مناسبة، لكن العلاقة بينهما تبدو بالكامل مستقرّة منذ ذلك الحين. ربما ليس هناك المزيد للكلام عنه.

جزء من المتعة التي يوفرها الفيلم هي رؤية اولئك الناس الذين كانوا أسماءً اسطورية في الأفلام التي نشأنا على رؤيتها، اناس مثل جاك رولنز، الذي كان، مع الراحل تشارلز أتش جوف (الذي يظهر في لقطات من الأرشيف في الفيلم)، المدير الفني لوودي ألن ومن ثم المنتج المنفذ في بدايات عمله. وليتي ارونسن، شقيقة ألن ومنتجته في بداية التسعينات، ولها في الفيلم ايضا مقابلة. هذا الفيلم الوثائقي هو متعة فائقة، رغم انه لا يدعنا نتوغل كثيرا في العمق.

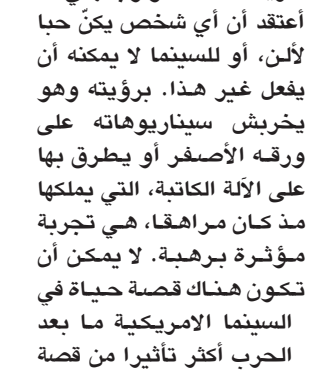

عن صحيفة الغارديان

النجمة (التعويذة).. بنيلوبي كروز تمثل على جميع الجبهات

عدوية الهلالي

انضمت الممثلة الاسبانية الجميلة بنيلوبي كروز إلى فريق عمل فيلم (المستشار) من إخراج المخرج البريطاني ريدلي سكوت في أول تعاون بينهما بعد أن انتهت من تصوير فيلمها الكوميدي الايطالي (إلى روما مع الحب) مع المخرج الشهير وودي الن والذي ستعرضه صالات السينما العالمية في الرابع من شهر تموز المقبل.

وتعمل كروز على جميع الجبهات فإلى جانب فيلمها مع سكوت ينتظرها فيلم آخر مع مواطنها المخرج الاسباني بيدرو المودوفار في خامس تعاون بينهما ..

في شهر نيسان الماضي ، وقع الاختيار على بنيلوبي كروز/ ٣٨ عاما لتمثيل دور البطولة في فيلم ريدلي سكوت الجديد (المستشار) الى جانب كادر مكون من عدة نجوم بينهم زوجها خافير باردیم وبراد بت وميشيل فاسبندر وكاميرون دياز التي ستقدم دورا كان مخصصا في الاصل لانجلينا جولي ...

والفيلم الجديد مقتبس من رواية الأميركي (كورماك ماكارثي) التي تحمل عنوان (الرجال الكبار) وتدور أحداثها حول الإخفاقات التي يتعرض لها محام مشهور يخاطر بنفسه وهو يسعى للبحث في دهاليز التجارة غير المشروعة وبيع المخدرات ومن المؤمل أن يعرض الفيلم في صالات السينما الأميركية في عام ٢٠١٣... ومن المعروف أن سكوت رشح للأوسكار عن فيلمه (مملكة السماء) وكان قد قدم مؤخرا واحدا من أكثر أفلامه إثارة وهو فيلم (بداية اللغز، بروميثيوس) ويأتي ضمن سلسلة الأفلام التي تتحدث عن إنقاذ الجنس البشري ..

من جهتها، وحتى يبدأ تصوير فيلم سكوت، ستنشغل بنيلوبي كروز هذا الصيف بتصوير فيلم كوميدي رومانسي في مدريد مع المخرج بيدرو المودوفار بعنوان (los amantes pasajeros) مع الفنانين (خافير كامارا، سيسيليا روث، لولا دوينز، باز فيجا) وتدور أحداثه في طائرة تقطع طريقها باتجاه المكسيك وتتعرض لحادث خطر يدفع ركابها إلى رواية قصص حياتهم والبوح بمشاعر الحب تجاه بعضهم البعض ..

وكانت كروز قد قدمت مع المودوفار أربعة افلام من قبل هي (بلحمه وعظمه /١٩٩٧) ، (كل شيء عن أمي /٢٠٠٠) الذي فاز بجائزة الأوسكار كأفضل فيلم سينمائي، (فولفير /٢٠٠٦) الذي رشحت عنه لنيل جائزة الأوسكار كأفضل ممثلة، وفيلم(أحضان محطمة /٢٠٠٩)، ويعد الفيلم الجديد هو التعاون الخامس بين المخرج الاسباني المودوفار ونجمته التي تشبه التعويذة بالنسبة له بنيلوبي كروز ..

وتمكنت السمراء الجميلة كروز أن تقفز من مجرد نجمة اسبانية عابرة الى قمة النجومية والشهرة بعد تقديمها فيلم (خنزير.. خنزير) مع النجم خافيربارديم عام ١٩٩٢ ..

واشتهرت كروز في طفولتها بحيويتها وموهبتها الرائعة في تقليد الآخرين كما نجحت كراقصة باليه في مدرستها وقادها تفوقها الدراسي إلى دخول الكونسيرفاتوار الوطنية الاسبانية لمتابعة دراستها في رقص الباليه إضافة الى الرقص الحديث لمدة تسع سنوات.. وفي الخامسة عشرة من عمرها حدثت نقطة التحول في حياتها عندما فازت في اسبانيا بمنافسة للتمثيل على (٣٠٠) متسابقة واستحقت عن جدارة لقب (ممثلة موهوبة) لتظهر في عدة ادوار ثانوية في مسلسلات على الشاشة الاسبانية ، ثم جاءت الشهرة مع دور البطولة في فيلم (خنزير ..خنزير) الى جانب الاسباني الشهير خافير باردیم الذي أصبح في ما بعد زوجها وما زالت تعيش معه وابنهما الصغير ليو ...

وتعتبر كروز هذا الفيلم من أفضل أفلامها لأنها انطلقت منه الى سماء الفن وانهالت عليها العروض في اسبانيا بكثرة ..أما منتجو الأفلام في هوليوود فلم ينتبهوا إليها إلا بعد ان قدمت دور راهبة في فيلم بيدور المودوفار (كل شيء عن أمي) الذي فاز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي عام ٢٠٠٠، وهنا بدأت بنيلوبي تظهر أمام مشاهير هوليوود فقد قدمت (كل الخيول الجميلة) أمام مات ديمون ، و(الضربة) مع جوني ديب ، و(كابتن كوريلز) مع نيكولاس كيج ، و(سماء الفانيلا) الممثل العالمي توم كروز الذي ترك زوجته الاسترالية الفاتنة نيكول كيدمان ليرتبط بعلاقة عاطفية مع بنيلوبي كروز في عام ١٩٩٧ لم تكتمل بالزواج .